ذكريات مع أمير

"الحركة الإسلامية لأوزبكستان"

الشهيد (كما نحسبه) محمد طاهر "فاروق"

تقبل الله

يرويها المجاهد يحيى حكمتي

مؤسسة المأسدة الإعلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة المأسدة الإعلامية

:: تقدم ::

ذكريات مع أمير "الحركة الإسلامية لأوزبكستان"

الشهيد (كما نحسبه) محمد طاهر "فاروق"

يرويها المجاهد يحي حكمتي (حفظه الله)

١٤٣٣ هـ | ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

التقيت طاهر جان لأول مرة في طالقان، شمال أفغانستان. وكنت قد تركت دياري مهاجراً إلى المدينة المنورة. وشاء الله أن نقيم في طالقان لأكثر من شهر. لم نستطع المغادرة، فالشوارع كانت مغلقة بسبب المعارك التي كانت مستمرة في ذلك الوقت وكان الطالبان يستولون على كابل. وعندما قالوا أن الطرق فتحت، هطلت الأمطار لمدة ثلاثة أيام.

بعدها اشتريت ستة تذاكر، من طالقان إلى كابل، من أجل عائلتي. وكان خط سيرنا بعد ذلك جلال آباد، ثم نقطة طرخم الحدودية، ثم بيشاور، ثم كراتشي، ثم العربية السعودية.

كنا قد نسقنا – مسبقاً – مع تاكسي ، في الصباح وضعنا متاعنا في التاكسي وأخذنا إلى محطة الباص المغادر إلى كابل. وكانت جميع الشوارع بعد ثلاثة أيام من المطر طينية. ولم يكن الباص ممتلئا بالركاب. فقال السائق: "إرجع غداً، سيكون الباص ممتلئا، ونذهب". فرجعنا إلى المضافة التي كنا فيها. عند المساء سمعنا شخصا يطرق الباب. أراد إبني ذي ١٤ عاما أن يتحقق من الطارق ولكنني لم أسمح له. لأن الجيران الأوزبك من منطقة طخار كانوا يحبون أن يأتوا يوميا للحديث مع العائلة. وإعتقدت أنهم إذا كانوا هم فلن نرتاح ونستيقظ باكراً، فيتكرر ما حدث هذا الصباح.

فقال إبني: "أبي، طريقة طرق الباب مختلفة، هل أتحقق منه"، فقلت: "لا بأس، إذهب وانظر". عاد إبني يجري والقلق باديا على وجهه: "أبي، أبي... عند الباب هناك بعض الرجال المسلحين". جميعنا قمنا مباشرة. لقد عبرنا الحدود بوثائق مزيفة وكنا نقيم قريبا من الحدود. فاعتقدت أن هناك العديد من جواسيس للحكومة السوفيتية السابقة، قد كشفوا أمرنا وجاءوا يبحثون عنا.

عندما فتحت الباب، رأيت شابا طويلا يرتدي عمامة يبتسم لي. إلى جانبه كان إمام كنا نعرفه من أهل الحي. كان هو الذي جلبهم. لم يكونوا يحملون سلاحاً. ولكن كان هناك شخص خلفهم يحمل سلاحاً، على بعد عدة أمتار كان هناك شخص آخر مسلحاً، وآخر على الجانب الآخر من الشارع وسيارة "فولغا" جاز–٢٤ بداخلها سائق.

قال الشاب الطويل بلغة أوزبكية واضحة: "السلام عليكم! كيف حالك؟ هل يمكن ان نتحدث معك؟"

فسمحت لهم بالدخول، وبقي الرجال المسلحون بالخارج.

بدأ الرجل الطويل بالحديث:

"إسمي طاهر جان. وقد هاجرت من نمنغان. أنا مهاجر ومجاهد. عندما سمعت أن رجلاً هاجر من بلادي بكل أسرته، أرسلت أحد رجالي إلى وسط قندز ولكنه رجع بدون أن يجده. كان ذلك قبل فترة. واليوم كنت في طالقان لعمل ما، رأيت هذا الأخ وهو الذي أحضرنا إلى هنا. لقد قدر الله، أن نكون جميعاً هنا. حدثني عن نفسك".

بدأت بالحديث عن نفسي. بأنني هاجرت لأنه لم يعد بإمكاني الحياة حيث الفساد والظلم مستمر ضد المسلمين. كنت أخطط لأداء الحج والعمرة، وتعلم العربية، وتعليم أولادي في مدارس إسلامية.

استمع طاهر جان لي باهتمام وقال:

"أخي، تهاني لهجرتك. تقبل الله منك. إذا قبلت عندي عرض لك. لقد زرت هذه الأماكن، إضافة إلى الأماكن المقدسة، إن حال الإسلام هناك بائسة كذلك. لا تسرع بالذهاب إلى هناك. الحمد لله نحن في أرض الجهاد. إبق معنا، وإن شاء الله ستحقق ما تريد بشكل أفضل".

منذ طفولتي لم يكن من السهل تغيير رأيي من قبل شخص آخر. ولكن طاهر جان حاز مكانة في قلبي بعد هذا اللقاء. ومنذ الانطباع الأول أعطاني الله حب هؤلاء المجاهدين. كان طاهر جان رجلاً صادقاً، مخلصاً، وطاهراً، وقد وثقت به.

فانضممنا إلى طاهر جان ولم نغادر إلى المدينة ولست نادماً على ذلك. وقرارنا بالبقاء معه طوال ١٣ عاما كان له معنى.

لقد درست السياسة، والمواد الدنيوية في بلادي ولكن كان عندي القليل أو لا شيء من المعلومات حول الدول الإسلامية الأخرى، خصوصا مكة والمدينة. وعندما علمت ماذا يحدث فيها، سارعت في انضمامي للجهاد وكان لذلك تأثير كبير على ولدي ليكبرا ويصبحا مجاهدين.

بعد قبولي عرض طاهر جان، قال لنا بأن نعد أمتعتنا حتى نذهب إلى مركزهم مباشرة، ولكن الآن هو سيأخذني معه، وقال لي بأننا يجب أن نذهب إلى مكان ما.

ذهبنا إلى الخارج، وجلسنا في "الفولجا" الصفراء، وذهبنا إلى مكان كنا نسميه حينها "النهضة"، "مركز حزب النهضة الإسلامي الطاجيكي" في طالقان. عند البوابة كان هناك بعض الحراس يحملون السلاح، عندما رأوا طاهر جان قالوا له بالطاجيكي: "تعال، تعال". بالرغم من أنني لم أكن معروفا لديهم سمحوا لي بالدخول بدون أن يقوموا بتفتيشي.

دخلنا إلى غرفة، حيث كان أمير النهضة جالساً على طاولة. كان ذلك أول مرة أشاهد فيها أمير النهضة سيد عبد الله نوري. بعد التحيات، أشار طاهر جان لي وقال: "أستاذ، هذا أخ أوزبكي من طاجيكستان، هاجر بأسرته وهو يقيم في طالقان منذ بعض الوقت. نريد أن نأخذه معنا، هل توافق على ذلك؟"، قال نوري: "لا بأس، أوافق". ثم نادى سكرتيره بأن يحضر بعض الأوراق. ووقع نوري، ووضع ختم النهضة وأعطاه لطاهر جان وقال: "تهاني". كان ذلك في ٢١ أكتوبر ١٩٩٦، التوقيع على وثيقة تشكيل "الحركة الإسلامية لأوزبكستان" بشكل مستقل، وإتفاق إشعار من قبل "حزب النهضة الإسلامي الطاجيكي". سبحان الله، كان لقائي أنا وأسرتي بطاهر جان وتشكيل " الحركة الإسلامية لأوزبكستان" وإنضمامي لصفوفها في نفس التاريخ.

تنبيه: حتى ذلك التاريخ، كان المجاهدون الأوزبك والطاجيك تحت قيادة الأخ طاهر في صفوف "حزب النهضة الإسلامي الطاجيكي" وضمن ما يسمى "مركز المجاهدين الأوزبك". وكان الأخ جمعة (باي نمنغاني) قائد مجموعة "جبهاي شامشيري إسلام".

أصبح طاهر جان أميراً، وفي الواقع كان قد ترك بلاده أميراً للمسلمين، والمجاهدين.

بدأ طاهر جان بخدمة الإسلام في نمنغان، في وادي فرغانة في أوزبكستان. ونشأ تقياً وفي أسرة مسلمة. وعندما كان والده يقدم النصائح والدعاء، كان الناس ينظرون إليه على أنه خادم للأمر بالمعروف، ومن مظهره الشديد كان السكارى والمقامرين يفرون منه.

لقد بارك الله تعالى في طاهر جان منذ صغره ومنحه قدرة عالية على الحديث. وأنهى الدراسة في المدرسة بميدالية ذهبية. بعد ذلك أنهى دراسته الجامعية بدراسة الشؤون الدنيوية. أما التعليم الديني، والعربية، والدعوة للإسلام، فقد تعلمه أولا في المنزل، ثم في البيوت السرية من مدرسين مسلمين.

ملاحظة: خلال حكومة الإتحاد السوفيتي منعت الدعوة العلنية لأي دين، وكان العديد من المدرسين المسلمين يعملون في بيوت سرية.

ظهرت بطولته منذ وقت مبكر، فلم يوافق على الضلال والفساد الذي كان منتشراً، فقد استدعي مثلا للخدمة العسكرية الإلزامية، وكانت تفرض عليهم مهام مرهقة تتضمن طائفة من الأعمال التي تدل على الخضوع والإذلال على الرتب الصغيرة من قبل المجندين الذين يخدمون في الخدمة العسكرية الإلزامية في عامهم الأخير، وقد كانت هذه الظاهرة منتشرة للغاية. فقيل له بأن يغسل الجوارب المتسخة لبعض العناصر الأكبر سناً منه. فرماها باشمئزاز. فأيقظوا في منتصف الليل طاهر جان واستدعوه إلى غرفة مجاورة. وكانوا عشرة جنود.

"حتى نحن قمنا بغسل جوارب العناصر الأكبر سنا منا عندما بدأنا في الخدمة، فلماذا لا تغسلها؟ هل أنت متميز؟ إما أن تغسلها أو نقتلك!". عندها تقبل طاهر جان الموت ولم يقبل أن يهان.

فبدأوا جميعا بضربه. فبينما كان يسقط، فجأة سمع صوت أحد إخوته كان قد أدى الخدمة العسكرية وعاد للديار في أذنيه: "دافع عن نفسك يا طاهر..!" عندها التقط شيئا ما من الأرض وضرب به أحد الجنود بقوة فصرخ بصوت عال من الألم وفر جميع الجنود إلى مخادعهم. طاهر جان الذي كان ينزف من كل جزء من جسده، نظر في الغرفة وأدرك أن ذلك الشيء هو الكرسي الذي يجلس عليه الجنود وقد تحطم إلى قطع. نقل الجندي إلى المستشفى. ولم يجرؤ أحد على الإقتراب منه طوال العامين من خدمته العسكرية.

هذه البطولة ساعدته ليكون أميراً كذلك. والحمد لله، لقد رأيتم كيف كانت حكومات الكفار، والمنافقين، والمرتدين كذلك تصرخ من الألم الذي سببه لها أسد الإسلام!

بعد عودته من الخدمة العسكرية، بدأ طاهر جان بنشر الدعوة بين أبناء وطنه. وفي أيام وأوقات كانت خطبته تنقل عبر الأثير إلى الناس في الأحياء القريبة. بعدها تجول في البلاد مع الدعاة في نمنغان من جماعة التبليغ الذين كانوا من لاهور في باكستان. في إحدى هذه الرحلات، وفي إجتماع كبير للتبليغيين في خوقند، سمع خطبة لأحد الأخوات المسلمات فتحمس طاهر جان تحول إلى درب الجهاد. فدعونا نسمع منه كيف يروي هو هذه الحادثة المهمة:

"عندما جئنا إلى خوقند، بدأت أخت مسلمة ترتدي الحجاب تتحدث عن حالة الإسلام التي ترثى لها، وعن حال الأمة بألم شديد حتى أنني انزعجت وخجلت من نفسي كيف أصف نفسي بأنني رجل. كنت في حالة من الخسران أتنقل من مدينة إلى أخرى معتقدا أنني أقوم بالدعوة، وأخدم الدين. بعد ذلك قررت أن أكون مجاهداً ومن يومها غُرس حب الجهاد في قلبي".

فبدأ طاهر جان يدعو أصدقاءه وأهله للجهاد في سبيل الله. ولم يمض وقت طويل حتى شكلوا جماعة، اشتهرت في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات في نمنغان، بإسم "إسلام لشكرلاري" (جيش الإسلام) وأصبح طاهر جان هو الأمير. وقد تبين من إسمها أنها قد شكلت من أجل الجهاد.

في تلك الأيام كان الفساد، والسرقة، والظلم والحزبية منتشرة وكان يشكو العوام من ظلم شديد. فبدأت "إسلام لشكرلاري" تحت قيادة طاهر جان بالسيطرة على الشوارع، وجلبوا العدالة إلى للناس، واختفى الظلم والسرقة. وفي فترة قصيرة أصبحت دولة داخل الدولة، وصارت ترشد الناس نحو الإسلام.

إن حكومة الكفار في طشقند لم تتحمل أن تسمح للشريعة الإسلامية بأن تقام في نمنغان. وفي تلك الأيام كان حاكم أوزبكستان الكافر كريموف يسأل خدمه في كل صباح: "هل كل شيء على ما يرام في نمنغان، ما الذي يجري هناك؟". شخص واحد في الحكومة كان من نمنغان، إتصل بطاهر جان وطلب منه أن يأتي إلى طشقند وقال له: "يا طاهر جان، أنا خجل لان أقول أمام الرئيس أنني من نمنغان". فرد عليه طاهر جان: "أنت تعرف من نحن؟ وأنت كافر! وغادر المكان. وكانت الحكومة الكافرة تعض على أناملها. حتى الرئيس نفسه جاء إلى نمنغان. لأن "إسلام لشكرلاري" سيطرت على مقر الحزب الشيوعي لأوزبكستان في نمنغان. وهناك تسجيلات فيديو لهذا الحدث.

عندها لأول مرة منذ العشرينات طالب بإقامة حكومة إسلامية في بلاد ما وراء النهر، وتم تحويل مقر الحزب الشيوعي إلى مركز إسلامي. وكان المبنى ممتلئ بالمسلمين من الداخل وفي خارجه. وسمع صوت التكبير بكثرة. وحاول كريموف بأن يتحدث عدة مرات ولكن طاهر جان لم يعطه الميكروفون حتى أكمل كل المطالب التي يريدها المسلمون. وكانت أول كلمات هذا المنافق: "الحمد لله، أنا كذلك مسلم!"، عندما رأى هذا الثعلب قوة المسلمين إضطر للكذب لينقذ نفسه، حتى أنه قال: "إن هذا الحمار وزنه يكفيه ليظهر لباقي الناس والعالم من خلال فيديو من هو في الحقيقة". ثم قال: "هذا الأخ يقول الحق" ولكن بعد سنوات من السيطرة التامة قال: "علي أن أطلق النار على طاهر هذا في جبهته" وأظهر حقيقته. وهذا مسجل لدينا على الفيديو.

حصل هذا في ١٢ ديسمبر ١٩٩١. بعد عدة أشهر خانت حكومة الكفر جميع وعودها وبدأت بقتل، وخطف، وسجن المسلمين العزل في نمنغان. فاختفى الإخوة لبعض الوقت ثم انضموا إلى الجهاد في طاجيكستان الذي بدأ في مايو ١٩٩٢. فحصل طاهر جان على محبة واحترام إخوانه الطاجيك على إخلاصه، وأخلاقه، وقلبه الصافي. ويمكنكم أن تشاهدوا في أحد تسجيلاتنا إصابته في إحدى المعارك في منطقة قرغان تبه، وقد نقله المجاهدون الطاجيك الذين بقربه بسرعة بالسيارة إلى المستشفى. وعندما كان يعالج من إصابته رأى رؤيا في المنام، أن رجلاً كبيراً في السن بلحية بيضاء يقول له: "سوف تأتي ولكن ليس الآن...".

بعد أن تعذر عليها أن تقبض على إخواننا الذين هاجروا للخارج، حكمت الحكومة الأوزبكية الحاقدة بالإعدام غيابياً على طاهر جان وجمعة باي. ولكن هذا لا يقرره حكم كفري منحط بل هو أمر يقضي به رب العالمين. فأكرمه الله بالشهادة دون أن يسمح بأسر جسده أو حتى إظهاره للكفار.

في نهاية ١٩٩٢ هاجر طاهر جان إلى أفغانستان المجاورة. في هذه المرة، كان المجاهد الكبير جمعة نمنغاني موجوداً في أفغانستان. كان هذا الأخ كذلك قد جاء إلى الجهاد في طاجيكستان مع مجموعة كبيرة من القراء وطلبة العلم. وكانوا يعرفون بإسم "غوروهي نمنغانيهو" (مجموعة النمنغانيين) وشاركوا في المعارك الشديدة ضد قوات الكفار كفصيل من النهضة. بعد أن تلقى جمعة باي مع رجاله التدريب في أفغانستان، إقترح طاهر جان على جمعة باي أن يكون هو الأمير في اجتماع لهما عند نهر بنج. فقال جمعة باي: "كلا يا أخي، أنت أميرنا وأنا سأكون مساعدك"، واتفقا أن تكون الأنشطة الجهادية في الداخل من مسئوليته وأن يتولى طاهر جان مسئولية الخارج وكأخوين توأمين سارا بقافلة الجهاد. فقد كان فارق العمر بينهما عاما واحدا. وبقي القائد جمعة باي صادقا في كلماته حتى استشهاده وهو أقرب مساعد للأمير طاهر جان.

بعد أن هاجر طاهر جان إلى أفغانستان، زار معظم من وصل للسلطة بعد عشر سنوات من الجهاد ضد الغزاة الروس، كالجنرال عبدالرشيد دستم، البروفسور رباني، وعبد الرسول سياف وسأل كل واحد منهم: "هل يمكن أن تكونوا أنصاراً لمهاجري بلاد ما وراء النهر؟"

الجنرال دستم كان من الأفغان من عرقية الأوزبك وبالرغم من أن المنطقة التي كان يسيطر عليها كانت قريبة من أوزبكستان فهو كان بعيدا عن الإسلام، فكان لا خير فيه ولا يصلح ليكون من الأنصار.

وبعد انتصار المجاهدين، والرئيس المنتخب برهان الدين رباني قال لطاهر جان: "يا بني، هذه الأيام إذا أردت لأنشطتك أن تمضي قدما، توقف عن استخدام كلمات مثل "الإسلام، الهجرة، الجهاد". وابدأ باستخدام كلمات مثل "الأمم المتحدة، القانون الدولي، الوحدة".

أما البشتوني عبد الرسول سياف فأجاب على سؤال طاهر جان قائلا: "هل يمكن أن يكون هناك مهاجرين ومجاهدين من الأوزبك؟". كان يعتقد أن كل أوزبكي هو مثل دستم.

ولكن بشتونيا آخر، أمير المؤمنين الملا محمد عمر رد على سؤال طاهر جان: "نحن مسلمي أفغانستان، مدينون لمسلمي بخارى أننا لم نستطع مساعدهم في الماضي. الآن هذا هو وقت الأداء. سنكون أنصارا لأي عدد من المهاجرين من بلادكم. مرحبا يا قاري صاحب!".

وأنا كنت شاهداً على هذه الكلمات من أمير المؤمنين. ولم يسلم ولو مهاجراً واحدً كأسامة بن لادن حتى ضحى ببلده كاملاً، والمؤمنون والكفار شهود على ذلك.

كانت الأخوة والعمل لإقامة عز هذا الدين بين قاري طاهر جان والملا محمد عمر مفعمة بالثقة والخير حتى جعل أمير المؤمنين مساعد طاهر جان القائد جمعة باي أميرا على كل المجاهدين الأجانب، من عرب وعجم في أفغانستان. وقد استشهد جمعة باي نمنغاني عندما غزا كل كفار العالم الدولة الإسلامية الوحيدة في العالم – إمارة أفغانستان الإسلامية. نسأل الله أن يتقبل شهادة أسد الإسلام.

طاهر جان وجمعة باي بعد الهجرة إلى أفغانستان إستمرا بالجهاد في صفوف النهضة. ولقدراته الخطابية الجيدة وبلاغته، ظهر كقائد بين المهاجرين والمجاهدين الطاجيك في أفغانستان فأصبح أحد أعضاء مجلس شورى النهضة.

بعد هجرة طاهر جان، لم يتكاسل أبدا عن زيارة أي من المهاجرين الجدد إذا سمع عنهم. فيجلس معهم وينشئ علاقات معهم، وفي الزمن الذي صار ديننا في غربة كان يستدعيهم للانضمام لصفوف الجماعة المجاهدة. وقد أحضر بعضا منهم من بيشاور، وكراتشي، وقندز، وكابل، كما أحضرني من طالقان. لأن هذه عبادة ورسولنا صلى الله عليه وسلم، أمرنا بالعيش كجماعة واحدة.

أخبرنا بعد ذلك طاهر جان ونحن في الاعتكاف:

"أنا لم أهاجر لكي أأسس حركة أو أصبح أميراً ولكنني هاجرت لأنضم للمجاهدين وأقاتل معهم ضد الكفار. عندما أرى المهاجرين الجدد هنا وهناك لا أريدهم أن يكونوا تائهين ومنبوذين، فأبدأ بدعوتهم إلى الجهاد. في ذلك الوقت بدأ العديد من المسلمين بالمجيء إلى جبال طاجيكستان من أوزبكستان. فكان جمعة باي يقدم لهم الملجأ. فلم يسمح لهم الكفار بالراحة حتى في هذه الجبال. فقامت حكومات الكفر بشتى الحيل والخداع حتى دفعتهم إلى أفغانستان. هناك أخذنا هؤلاء الغرباء. فأصبحنا جماعة أكبر. كنت أرجو أن يأتي كذلك العلماء من بلادنا لينضموا إلينا ويقودوا هذه الجماعة فأساعدهم عسكرياً وأدعمهم في غيرها من الأنشطة الجهادية. ولكن الحكومة الكافرة سجنت علماءنا، وخطفتهم، وقتلتهم، فكان علينا نحن أن نتولى القيادة، وكانت تلك مشيئة الله".

هكذا بدأ الأمير طاهر جان جماعة المهاجرين والأنصار في دار الهجرة. وبمشيئة الله بدأت تزداد وتتوسع. وجعلها تقف قوية ضد قوة الكفار الحديثة. حول هذا دعونا نقرأ ماذا قاله النائب في البرلمان القرغيزي تورسون باي أولو خلال مقابلة أجراها مع المراسلين بعد عودته من التفاوض حول إطلاق سراح الأسرى اليابانيين:

"قادة الحركة الإسلامية لأوزبكستان متعلمون بشكل جيد. وتنظيمهم أنشيء بشكل حديث ولا يخلو من الكمبيوترات. إن الأمور التي تجري في بيشكك تصل إليهم على الأقل خلال يوم أو يومين. فلم أشاهد في صفوفهم مدخنين فما بالك بمدمني المخدرات. وكلهم أتقياء ومتدينون".

عندما قال الحقيقة، قال له رئيس البرلمان: "لقد أصبحت إرهابيا أنت أيضا!".

لقد ترك لنا أميرنا علما كثيراً عن الإدارة، والتنظيم، وكان يولي إهتماما خاصا بالتعليم الديني، والدنيوي والشؤون الثقافية.

كان يبحث عن الحلول لمشاكله في القرآن. وفي الاجتماعات كان يبدأ بقراءة وتفسير القرآن. وبعد القرآن، كان يبحث فيما جاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ليقتدي بها. وكان دائما إلى جانبه طلبة العلم. وكانت جميع قراراته مبنية على الشريعة. وما كان لا يتوافق مع الشريعة لم يكن ليفعله أبداً. وكان يخصص ساعتين يومياً لقراءة القرآن. لأنه كان يتقن اللغة العربية وكان يتلو الآيات بوضوح عالما بمعانيها. وعندما كنت مع طاهر جان وحتى في أسفاره لم يكن يترك صلاة التهجد. وفي كل رمضان كان يصلي صلاة التراويح كاملة. وكان يختم القرآن كل خمسة أيام في رمضان. في آخر يوم له في الدنيا، وكان اليوم الخامس الذي يختم فيه القرآن، قال قبل الظهيرة: "الآن أستطيع أن أكون شهيدا". فأكرمه الله بالشهادة بعد ظهر ذلك اليوم.

وأيام الإمارة الإسلامية في كابل، كنت أقيم بقربه، فكانت أسرتي وأسرته جيرانا، لمدة عامين. وقد زرت منزله أكثر من مرة. وكان يعيش حياة بسيطة جداً، وحالة أسرته لا تختلف عن باقي الأسر المهاجرة. وكانت كل الأسر تعيش بنفس الراتب الذي يعطى لها من قبل إدارة المهاجرين. ولا أتذكر أن أحداً كان يقول: "هذه أسرة أميرنا" عند أي تعامل أو تنقل. ولقد رأيت الأمير وأكبر أبنائه في العديد من المعارك وقد أصيب بالجراح هو وأكبر أبنائه.

خلال فترة العامين تلك التي كنت جارا له فيها، افتتحت مدرسة شرعية للأطفال الصغار في منزل مجاور فيه العديد من الغرف. في الليل كان الأمير يأتي إلى المدرسة، ليشاهد الأطفال وهم ينامون بهدوء، ويقول: "كان يدعو الله أن يفتتح مدرسة شرعية لأبناءنا، والحمد لله، قد استجاب له. هؤلاء الأشبال هم أسود الإسلام في المستقبل".

حتى خلال المعارك كان يزور المدرسة. خلال تلك الزيارات بعد جلسة الأسئلة والأجوبة، كان طاهر جان يقول: "أريد أن أكون أميراً على هؤلاء الأطفال، إنهم أنقياء، ومخلصين، وطيبي القلب، ولا يعرفون الكذب". وقد أكرمه الله بستة من الذرية، ٤ منهم أولاد.

وكان الأمير طاهر جان كذلك يكن احتراما كبيراً لشيوخنا. وكان عندنا العديد من الأجداد والجدات والمقعدين الذين هم في السبعين والثمانين من العمر، وكان يزورهم بانتظام. فلا عجب أن يقول هؤلاء الشيوخ: "طاهر جان إبني".

بالطبع عقيدتنا لا تمجد أحدا أمام الله. وهو كسائر البشر باستثناء الأنبياء، تحدث منه الأخطاء. وكثيراً ما كان يقول: "لا تتبعوني بشكل أعمى. إذا رأيتم أنني ارتكبت خطأ، فقوموني".

وقد رأيت العديد من الإخوة وأنا شخصياً في اجتماعات متفرقة يخبرونه بأخطائه. وكان دائما يتقبلها، إذا كانت تخالف الشريعة أو السنة.

"نحن لسنا جماعة من الملائكة. نحن بشر بسطاء خطائين. ولكن خير الخطائين الذين يتوبون بانتظام. فلنكن أحد هؤلاء. وهناك شيء آخر، نحن لا نريد أن نقيم حكومة إسلامية على مقبرة. فإجلبوا نور الإسلام لأولئك الخطائين من أبناء آدم. فنحن نريدهم أن يتمتعوا بما نريده لأنفسنا. في البداية كانت الأمة تصحح بالقرآن والسنة، والآن فقط القرآن والسنة هو ما يمكن أن يصححها!...".

هذه إحدى كلماته التي تركها كنصيحة لنا...

كانت الخدمة الرئيسية التي قدمها قاري طاهر جان للإسلام هي أنشطته الجهادية.

فقد شارك في الجهاد في طاجيكستان ، خلال الإمارة الإسلامية في أفغانستان عندما كانت حركتنا في جبهتها. في معركة طخار عندما جاء أحمد شاه مسعود بالعديد من الدبابات، فقد كان هو هناك. وبعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، عندما غزا كفار العالم الإمارة الإسلامية عندما تراجع العديد من المجاهدين الأجانب والطالبان ببطء وتركوا أفغانستان أو أوقفوا أنشطتهم، كان آخر من دافع عن الإمارة الإسلامية الأمير طاهر جان مع مجاهدي الحركة الإسلامية لأوزبكستان. وحصلت معركة شاهي كوت الشهيرة. وفي هذه المعركة أصيبت أكبر قوة للكفار الولايات المتحدة بأكبر خسارة لها منذ حرب فيتنام.

وبعد المجيء إلى وزيرستان المجاورة، والتعافي من الجراح ورؤية إستعدادنا كان الأمير طاهر جان من أوائل القادة الذين بعثوا المجاهدين مرة أخرى إلى أفغانستان لمحاربة الناتو وأميركا.

هناك موقف مهم في الحرب بين الإسلام والكفر في هذا الجيل.

وهذا الموقف هو أن باكستان التي تكذب على الأمة منذ تأسيسها في ١٩٤٧ بأنها حكومة إسلامية، وأولئك الذين لديهم آراء طيبة حول باكستان، يدعون أنها كانت من أنصار أفغانستان عندما كانت تقاتل الغزاة من الإتحاد السوفيتي. ولكنهم قاموا بذلك فقط بأوامر من التنين الكافر الكبير أميركا التي كانت معادية للنظام الشيوعي. ولكننا نرى الآن كيف أنه عندما غزا الكفار وكانت أميركا على الجانب الآخر، بدأت باكستان بالحديث علانية أنها مع الجانب الأميركي. فهي لم تكن من الأنصار فحسب، بل بدأت بسجن وتسليم المجاهدين المنسحبين من أفغانستان إلى الولايات المتحدة وبريطانيا. في غوانتنامو وحده هناك ٥٠٠ من ٦٠٠ سجين قد قبضت عليهم باكستان. هذا هو دليلنا. فلو كانت باكستان حكومة إسلامية لما غيرت موقفها وكانت من أنصار الجهاد السابق وهذا الجهاد. ولم يكن ليشكل فرقا من الكافر الذين يقفون ضده، سواء كانوا الروس أو الأمريكيين.

عندما جاءت حكومة باكستان المنافقة بجيشها لتأسر مجاهدي الحركة الإسلامية لأوزبكستان، بدأنا الحرب ضد جيش باكستان – بأوامر من الأمير– . كان هذا حدثاً كبيراً في تاريخ هذا البلد. لأن النظام المنافق في باكستان كان يستخدم

شعارات "الحكومة الإسلامية، وغيرت إسم الجيش إلى "جنود الإسلام"، وكانوا يقاتلون الهنود الكفار، ويصلون ويصومون، فكان رفع القتال لهذا المستوى ضد الحكومة وبين ظهراني شعبها كان يعتبر خطيئة كبرى كفرا من قبل العلماء الخونة الذين أصدروا مثل تلك الفتاوى.

فكان الفضل في كسر صنمي "باكستان" و"الجيش الباكستاني" للأمير طاهر جان. الله أكبر ولله الحمد!

بعدها بدأت العديد من الحروب الإستخباراتية العلنية والسرية، واستشهد العديد من الإخوة، ووقع على عاتقنا التنقل بإستمرار بالأرامل، والأيتام، والجرحى، في الحر والبرد، والمرض. ولكن معظم ذلك كان على عاتق أميرنا. حتى الجواسيس الذين قضوا الأعوام الطوال في الحروب السرية كانوا يقولون: "طاهر جان مثل الجبل". في تلك الأوقات العصيبة، كان يدعمنا معنويا وماديا، وكان طاهر جان يمزح معنا قائلا: "إذا أصبح مصباحك خافتا، تعال إلي وسأصلحه لك كذلك".

خلال هذه الفترة من القتال ضد باكستان، في وانا، شكاي، وديلي في ٢٠٠٤، ووانا – ٢ في ٢٠٠٧، وسبنكاي في ٢٠٠٨، ومنذ ٢٠٠٩ حتى إستشهاده في معارك قبيلة محسود، شارك الأمير طاهر جان فيها وقادها شخصياً.

بعد هذا، بدأ الشعب يقف ضد هذه الحكومة الخائنة.

وفي الدعوة إلى الصراط المستقيم، توقف طاهر جان عن إلقاء الخطب باللغة الأوزبكية وبدأ يتكلم بالأردية والبشتو في إصداراتنا. خصوصا عندما دمرت الحكومة المنافقة "المسجد الأحمر" في باكستان، إستجابة لدعوات الكفار في أميركا، بريطانيا وإسرائيل، وقصفها لآلاف من الأخوات المسلمات، أصبح كل شيء واضحا أمام أعين الناس وأن ما كان يقوله طاهر جان صحيح.

عندما جئنا في البداية كنا ننزل للشوارع بسلاحنا، فكان الناس يقولون لنا: "أخرج بمجرفة فتبدو كفلاح فلا يتعرف عليك الموالون للحكومة"، هؤلاء الأشخاص بدأوا يأتون للجهاد ضد باكستان.

لذلك بدون مبالغة يمكن أن نقول أن الأمير محمد طاهر "فاروق" كان هو من بدأ الثورة الإسلامية في باكستان. وفي رأيي، كان هذا أكبر خدمة يقدمها طاهر جان للإسلام – وهي بدء الثورة الإسلامية في باكستان، والله أعلم!

أثناء الجهاد في باكستان، كان أيضا يرسل مجموعات المجاهدين إلى أفغانستان. وهو نفسه قضى عام ٢٠٠٧ كله يجاهد في أفغانستان.

وقضى حياته القصيرة ذات ٤٢ عاماً، يقاتل الأنظمة الكافرة في أوزبكستان، وطاجيكستان، و قرغيزستان، وأفغانستان وباكستان في سبيل الله.

بالطبع الكفار حاولوا إستغلال كل فرصة ضد هذا المجاهد. وإضافة إلى هذه الحكومات الكافرة الخمسة، حاولت أمريكا وروسيا أن تأسره أو تقتله. وكان العديد من الجواسيس يلاحقونه بإستمرار، مفخخين طريقه، ويرسلون قوات المظليين،

ويحاصرونه في منتصف الليل، ويقصفون أماكن نومه، ويضعون الشرائح الإلكترونية، والسم، ويروون الأكاذيب، ويفترون عليه، ويصفونه بالأسماء القبيحة ويوقعون الفتنة بينه وبين الإخوة، فحاولوا كل ما يستطيعون على مدى سنوات عديدة.

وأخيرا في ٦ رمضان ١٤٣٠ هـ (٢٧ أغسطس ٢٠٠٩م) بعد صلاة الظهر استشهد – نحسبه كذلك – في عمل جبان بإطلاق صاروخين عليه من طائرة تجسسية. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

إن أعداء ديننا لم يستطيعوا أن يأتوا لمعركة وجهاً لوجه مع أسد الإسلام. واستخدام الجبناء الجواسيس لتحديد المواقع ونفذوا جريمتهم. ولكن يجب أن يُذكر أعداء الله بأنهم لن يستطيعوا أبدا أن يطفئوا نور الله.

{يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [سورة الصف:٨]

في ختام ذكرياتي، أود أن أذكر ميزة قوية في قاري طاهر جان. هذه الميزة هي التوكل على الله فقط لينتصر الإسلام في المعارك الشديدة وعدم الاتكال على أحد سواه سبحانه. وترك كلمة واضحة للأمة:

"هذه اليد سوق تقطع ولن تمتد لتعمل مع الكفار".

من التاريخ وفي هذا القرن، نحن نرى خلال الحرب بين الإسلام والكفر، العديد من قادة الإسلام الذي أسرعوا بخيولهم للاستجابة لنداء ساحات الجهاد، قد خدعوا من قبل الكفار ووقعوا في المصيدة، وتركوا هذا الدرب. كانوا يرون أن تلقي الدعم من كافر لقتال كافر آخر هو أمر مفيد للإسلام. فهم إما لم يتوقعوا هذا أو رضوا بالربح حينها، ولم يدركوا أن ربح اليوم يمكن أن يتحول إلى خسارة غداً، وأن الكفار لن يرتاحوا أبدا من إنتصار الإسلام.

هذه العقيدة الفاسدة للأسف منتشرة في هذه الأمة، أنه بدون الوقوف مع كافر قوي لا يمكنك أن تتغلب على كافر آخر. والكفار يعلمون هذا.

في إحدى الأيام كنا نجلس على قمة جبل بعد معركة وزيرستان. وكان الأمير يستمع لأخبار العالم من مذياع محمول. وكان الصحفي السياسي الروسي أركادي دوبنوف يقول: "اليوم رأيت طاهر يذهب إلى السفارة الأميركية" أو "السفارة الروسية" لا أذكر بالتحديد، وبالتأكيد كانت إحداها.

وأضاف دوبنوف: "لأنه حتى الآن ليس هناك قضية لقائد إسلامي بدون أن تدعم من قوة دولية أخرى".

فضحك طاهر جان: "أين أنا الآن، ماذا يقول هذا الكذاب؟"، مشيراً نحو المذياع.

هذا مثال لجهلة الناس. فهم كالحيوانات يصدقون فقط ما يشاهدونه بأعينهم، ولكونهم ماديين، كيف لهم أن يعرفوا أن المسلمين يتوكلون على الله خالق هذه الدنيا.

عندما جاء سبعون ألفا من قوات الكفار ليحاصرونا في وزيرستان، وعرضوا من خلال المنافقين الإستسلام قال:

"أن نعيش يوما أنقياء ومخلصين لله، خير من أن نحيا ١٠٠ عام في ذل منحنين لهم!".

كان يرجو العون فقط من الله. فبارك سبحانه هذه النوايا. وخلال معركة وزيرستان استشهد لنا ٣٥ شهيدا، وعندما زار برويز مشرف أوزبكستان قال لإسلام كيرموف على الراديو: "بعد عام واحد من القتال، الإرهابيون الذين جاءوا من عندكم قتلوا ٣٥٠٠ جندي من قواتنا". بالرغم أن الإعلام الباكستاني قال أن عدد القتلى هو ٧٥٠٠ جندي. حتى مع الأخذ بعين الاعتبار أعدادهم الرسمية، ٣٥٠٠ جندي مقابل ٣٥ شهيداً، فيكون كل شهيد قد قتل ١٠٠ من الجيش الباكستاني. هذا هو عون الله!

ثم بعد عام من قتالهم لنا، أخذت باكستان قواتها لكشمير من أجل الراحة، فحصل خلال رمضان الزلزال القوي، فتلك القوات التي لم نقتلها بأيدينا، إبتلعتها الأرض هناك! هذا هو عون الله!

{الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} [سورة النساء:١٣٩].

كثيرون لا يتذكرون هذا الحدث المهم. وأولئك الذين لا يؤمنون بالآخرة عادة يقولون: "إنها كارثة طبيعية!"، ولكنهم لا يعلمون أن الذين حاربوا أولياء الله، فإن القهار قد عاقبهم، فالله أكبر!

لقد فقدنا أخاً عزيزاً. وكل رجل أو امرأة يقضي الوقت المقدر له في الدنيا. ونحن كذلك سنرحل عن هذه الدنيا. نحن فقط محزونون لأن أخانا طاهر جان قد غادرنا مبكراً. وقد أخبرنا الله بأن نحتسب الشهداء أحياء وهم ليسوا موتى.

{وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} [سورة البقرة:١٥٤]

{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ -١٦٩- فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [سورة آل عمران:١٧٠].

إن الحركة الإسلامية لأوزبكستان لا تجاهد من أجل القائد جمعة باي والأمير طاهر جان رحمهما الله بل في سبيل الله. وتتوكل فقط على الله.

رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.

وطالما أن المؤمنين متوكلون على الله، فالله معنا، وحتى لو اجتمع علينا إنس وجن هذا العالم فلن يستطيعوا أن يتغلبوا علينا!

{إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [سورة آل عمران:١٦٠]

في المحن والإبتلاءات يتذكر المؤمنون كلمات فاطمة رضي الله عنها:

"بعد موت رسول الله تهون علينا كل الإبتلاءات".

نسأل الله أن يتقبل جميع شهدائنا. وأن يمنحنا الهداية، والاستقامة، والإقتداء بهم في صالح أعمالهم!

ونسأل الله أن يمكننا من أن ننتقم للأمير طاهر جان، والقائد جمعة نمنغاني، والأمير بيت الله محسود، وأبو معصب الزرقاوي، والشيخ أسامة بن لادن، وشامل، وخطاب، وغيرهم من الشهداء من كل أعداء الإسلام!

المجاهد يحيى حكمتي

====================
===========

مع تحيات إخوانكم في

مؤسسة المأسدة الإعلامية

(صوت شبكة شموخ الإسلام)